

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والثمانون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

لقد استفاد الإمام أحمد من علمه الخير الكثير ، فكما برع في العلم فقد برع في العمل وحسن الخلق ، فعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال ما اعلم اني رايت احدا انظف بدنا ولا اشد تعاهدا لنفسه في شاربهِ وشعر راسه وشعر بدنه ولا انقى ثوبا بشدة بياض من أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

فهذه الأوصاف الجليلة مما يحمد عليه الرجل المسلم ، فقد جاءت التوجيهات النبوية بأن يتعاهد الإنسان نفسه بهذه الأمور ، ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْفِطْرَةُ خَمْسُ الْخِثَانِ وَالْإِسْتِحْدَادُ وَتَنْتَفُؤُ الْإِبْطِ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ.

ومن تأمل حال بعض الشباب في هذا الزمان وجد أنهم قد أهملوا بعض هذه الجوانب وهم في المقابل يزعمون النظافة ويحرصون عليها، فتجد بعضهم قد أهمل أظفاره ، أو أطال بعضها متعمداً فهذا قد خالف الفطرة، فضلاً عن تعريض نفسه للضرر . وتجد آخر قد حرص حلق لحيته في كل يوم زاعماً أن ذلك من نظافة الوجه ، وهو مع هذا قد ارتكب محرماً

، وخالف أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَقَرُّوا اللَّحَى وَأَحْقُوا الشَّوَارِبَ) أخرجه البخاري . وأما الشارب الذي يسن له الأخذ منه وتعاهده ، فإن بعضهم قد أطاله ، وربما افتخر بطوله .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، نعود مرة أخرى إلى سيرة صاحبنا في هذه الحلقة أحمد بن حنبل ، وتلك المواقف الجميلة من حياته .

فعن صالح بن أحمد قال : قال لي أبي : كانت والدتك في الظلام تغزل غزلا دقيقا فتبيع الاستار بدرهمين اقل أو أكثر فكان ذلك قوتنا . وقال صالح : وكنا اذا اشترينا الشيء نستره عنه كيلا يراه فيوبخنا . فهذا دليل على قناعته وتواضعه (رحمه الله) فهو لا يريد من الدنيا إلا يسير القوت الذي يسد حاجته .

وعن المروزي قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعي لك قال اخاف ان يكون هذا استدراجا، بأي شيء هذا؟ وقلت له قدم رجل من طرسوس فقال كنا في بلاد الروم في الغزو اذا هدا الليل رفعوا اصواتهم بالدعاء ادعوا لأبي عبد الله وكنا نمد المنجنيق ونرمي عن أبي عبدالله ولقد رمي عنه بحجر والعرج على الحصن متترس بدرقه فذهب براسه وبالدرقه قال فتغير وجه أبي عبد الله وقال ليته لا يكون استدراجا قلت كلا.

وقال عبد الله بن أحمد خرج أبي إلى طرسوس ماشيا وحج حجتين أو ثلاثا ماشيا وكان اصبر الناس على الوحدة وبشر لم يكن يصبر على الوحدة كان يخرج إلى ذا وإلى ذا .

وقال عباس الدوري حدثنا علي بن أبي فزارة جازنا قال كانت أمي مقعدة من نحو عشرين سنة فقالت لي يوما اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو لي فأتيت فدقت عليه وهو في دهليزه فقال من هذا قلت رجل سألتني أمي وهي مقعدة أن أسألك الدعاء فسمعت كلامه كلام رجل مغضب فقال نحن أحوج أن تدعو الله لنا فوليت منصرفا فخرجت عجوز فقالت قد تركته يدعو لها فجئت إلى بيتنا ودقت الباب فخرجت أمي على رجلها تمشي . قال الذهبي : هذه الواقعة نقلها ثقتان عن عباس .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، يضرب لنا الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) مثل العالم العامل بعلمه ، فقد كان (رحمه الله) إذا تعلم حديثاً عمل عمل به ، قال المروزي قال لي أحمد ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به حتى مر بي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت .

فهذا يدل على عمله بالأشياء الدقيقة ، فكيف حاله مع الأحاديث الأخرى . لقد كانت شدة حرصه على العمل بعلمه سبباً في ثبوت العلم ورسوخه في نفسه ، حتى كان رحمه الله آية في العلم .

إن هذا الجانب من حياة الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) بحاجة إلى وقفة وتأمل من العلماء وطلاب العلم في هذا الزمان ، فحري بهم كما وهبهم الله سبحانه وتعالى العلم ، أن يحرصوا على العمل به وتطبيقه ، فهذا هو العلم الحقيقي ، وصاحبه هو العالم الحق .

أما العلم الذي لا يعمل به ، فهو ضرر على صاحبه ، وسيكون يوم القيامة حجة عليه ، وهذا الصنف فيه شبه من المغضوب عليهم وهو اليهود الذي علموا ولكنهم لم يعملوا بما عملوا نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة والعافية من حالهم . ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع وأن يعيننا على العمل به وتعليمه . فهذه طريقة سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وهناك جانب آخر في هذه المسألة ، لا بد أن ينتبه له الشباب ، وهو النية في العلم ، فرمما زين الشيطان لبعض الناس طلب العلم لا من أجل العمل ، ولكن لطلب الشهادات ، والرفعة والمنصب في الدنيا ، وأن يشار إليه بالبنان ، فيقال هذا العالم الفلاني ، أو طالب العلم الفلاني .

ولقد حذر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من هذه النية الفاسدة ، وبين مآل صاحبها يوم القيامة ، لما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ

قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى  
الْقِيَّ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ  
فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ  
عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَّ فِي  
النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا  
عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ  
وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ الْقِيَّ فِي النَّارِ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا  
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .